

مکہ الافعی



Daisuki San



سلسلة
بدائل الربيع

علاوة للفاسحي

مقتبسة من الف ليلة وليلة

يكتبها
أبو مروان

منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غزوة - هاتف: ٢٢٦.٨٥

منذ زمنٍ بعيدٍ ، كان في بلاد اليونانِ شابٌ
عالمٌ ، يُدعى دانيال .

كان واسعَ المعرفةِ ، رانعَ الحكمةِ ، إن
نطقَ بكلمةٍ انتشرت في سرعةٍ عجيبةٍ في كُلِّ بلدٍ
عامرٍ ، خارجَ بلادِ اليونانِ ، حتَّى تَبْلُغَ أطرافَ
بلادِ فارسٍ .

في ذاتِ يومٍ تَسَلَّمَ دانيالُ رسالةً من امبراطورِ
الفرسِ ، يَدْعُوهُ فيها أنْ يَأْتِيَ بلادَهُ ويعيشَ في قصره ،
ويكونَ واحداً من كبارِ مُستشاريه ^(١) .

قَبِلَ دانيالُ الدعوةَ مسروراً وأخذَ يجمعُ الوفَّ

جميع الحقوق محفوظة

ثُمَّ اسْتَأْجَرَ مَرْكَبًا ، فَشَحَنَ فِيهِ صَنَادِيْقَهُ
وَكُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَنَزَلَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ إِلَيْهِ .

لَكِنَّ تِلْكَ الرَّحْلَةَ لَمْ يُحَالِفْهَا التَّوْفِيقُ ، لِأَنَّ
الْمَرْكَبَ وَقَعَ فِي قَبْضَةِ الْقُرْصَانِ (٤) .

فَبَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَى الْقُرْصَانُ عَلَى مَا فِي الْمَرْكَبِ مِنْ
ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَسَافِرِينَ ، وَجَعَلُواهُمْ
أَسْرَى ، وَاسْتَعَدُّوا لِإِضْرَامِ (٥) النَّارِ فِي الْمَرْكَبِ .

فَرَأَى دَانِيَالُ يَتَوَسَّلُ (٦) إِلَيْهِمْ ، لِيَتْرَكُوا لَهُ
أَسْفَارَهُ وَمَخْطُوطَاتِهِ الثَّمِينَةَ . فَمَا كَانُوا لِيُجِيبُوا إِلَّا
بِالسُّخْرِيَّةِ وَالضَّحِكِ .

وَكَانُوا يَتَضَاحِكُونَ ، قَائِلِينَ :



الْأَسْفَارِ (٢) وَالْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي فِي مَكْتَبَتِهِ وَيُنْضِدُهَا (٣)
فِي صَنَادِيْقٍ كَبِيرَةٍ .

« يا له من فتى غريب الشأن ، إنه يُفضّل
الكلمات المكتوبة على الفضة والذهب ! »



لكن رئيسهم أدركته^(٧) الشفقة على دانيال
وزوجته .

فبينما كان الليل مُشرقاً على نهايته ، استطاع أن
يُلقيَ بها على شاطئ ليدا ، دون أن يمسها أذى .

على أرض غريبة لا يعرف فيها أحداً ، رأى
دانيال نفسه ، لا يملك ذهباً ، ولا فضة . ما من
أحدٍ يشاركه حزنه إلا زوجته الوفيّة . فتأثر بما
وَقَعَ لَهُ ، فَضَعُفَ جِسْمُهُ وَمَرِضَ .

فلزم فراشه مُتألماً . مع ذلك أخذ يُؤلفُ أئمن
تعاليمه الإنسانيّة ، وحكمه الساميّة .

وكان قادراً أن يُعبّر عن المعنى البعيد باللفظ

الْقَرِيبِ الَّذِي يَفْهَمُهُ الْإِنْسَانُ الْعَادِي ، وَيَقُولُ الشَّيْءَ
الكَثِيرَ بِالْكَلَامِ الْقَلِيلِ .

فِي خَمْسِ صَفَحَاتٍ فَقَطْ ، كَتَبَ دَانِيَالُ تَعَالِيمَهُ
وَحِكْمَتَهُ . بَيْنَمَا كَانَ دَانِيَالُ مُنْصَرِفًا ، فِي أَيَّامِ مَرَضِهِ ،
إِلَى كِتَابَةِ تَعَالِيمِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَلَدَتْ امْرَأَتَهُ طِفْلًا
دُعِيَ حَسِيْبًا . وَحِينَئِذٍ ، كَانَ قَدْ قَالَ كُلَّ مَا أَرَادَ
أَنْ يَقُولَ . فَلَمَّا كَتَبَ كَلِمَتَهُ الْأَخِيرَةَ دَعَا زَوْجَتَهُ
إِلَيْهِ ، وَهُوَ عَلَى آخِرِ رَمَقٍ وَقَالَ :

« لَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ أَتْرُكُهُ لِطِفْلِي غَيْرُ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ
الْخَمْسِ . أُعْطِيهَا لِابْنِي مَعَ بَرَكَتِي الْأَبَوِيَّةِ ، حِينَ
يَصِيرُ قَادِرًا عَلَى فَهْمِهَا . أَغْفِرْ لِي يَا زَوْجَتِي الْعَزِيزَةَ !
لَأَنِّي أَتْرُكُكَ الْآنَ . أَنَا عَالِمٌ بِأَنَّ نِهَائِي قَرِيبَةٌ . »

وَعَانَقَهَا بِحَنَانٍ . وَكُلُّ مِنْهَا بَكَى مِنَ الْحُزَنِ
وَمِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ ، وَعَلَى الْأَثْرِ تَرَاحَى ، وَأُصْعَدَ
نَفْسَهُ الْأَخِيرَ .

وَهَكَذَا ، كَانَ عَلَى الزَّوْجَةِ وَحَدَهَا أَنْ تُعْنَى
بِتَرْبِيَةِ حَسِيْبِ الصَّغِيرِ . وَأَنْ تَكْسِبَ رِزْقَهُ وَرِزْقَهَا
فَرَاحَتْ تَخْدُمُ ، وَتُعَلِّمُ وَتَأْتِي بِكَسْبِ شَرِيفٍ .

وَكَانَ ، قَدْ حَدَّثَ ، فِي لَيْلَةِ مَوْلِدِ الصَّبِيِّ ،
أَنَّ النُّجُومَ أَنْبَأَتْ^(٨) بِأَنَّ الْمَوْلُودَ سَيَكُونُ وَاحِدًا
مِنْ أَعْظَمِ حُكَمَاءِ الْعَالَمِ ، إِذَا تَسَنَّى لَهُ أَنْ يَجِدَ فِي
شَبَابِهِ مَخَاطِرَ هَائِلَةٍ .

وَقَدْ عَرَفَتْ أُمُّهُ ذَلِكَ ، وَرَاحَتْ تُرَاقِبُهُ بِكُلِّ
احْتِرَاسٍ^(٩) ، وَتَبْذُلُ لَهُ كُلَّ عِنَايَةٍ .

لَكِنَّ حَسِيْبًا لَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ حَدَائِثِهِ
عَلَامَاتُ النَّجَايَةِ^(١٠) : وَلَا بَشْرَ بَأْيَةٍ مُلَاحِظَةٍ بِأَنَّهُ
سَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ .

لَقَدْ بَلَغَ الشَّبَابَ؛ وَلَمْ يَتَعَلَّمِ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ .
فَوَجَدَتِ الْأُمَّ نَفْسَهَا مُرْغَمَةً أَنْ تُرْسِلَهُ مَعَ الْخَطَّائِينَ
لِيَكْسِبَ رِزْقَهُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ وَعَرَقِ جَبِينِهِ .

وَكَانَ حَسِيْبٌ قَوِيَّ الْجِسْمِ ، رَاغِبًا فِي الْعَمَلِ .
فَمَا مَضَى وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى صَارَ عَامِلًا مِنَ الطَّبَقَةِ
الْأُولَى .

فِي ذَاتِ يَوْمٍ ، بَيْنَمَا الْخَطَّابُونَ يَعْمَلُونَ فِي الْغَايَةِ ،
هَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، بَغْتَةً عَاصِفَةٌ خَفِيفَةٌ مِنَ الرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ

الغزيرة . ففرا كضوا جميعاً إلى مغارة قريبة، التجأوا
إليها ، ريثما تهدأ العاصفة وينقطع المطر .

وَاتَّفَقَ أَنْ حَسِيْبًا تَقَدَّمَ رِفَاقَهُ إِلَى دَاخِلِ الْمَغَارَةِ
مَسَافَةً بَعِيدَةً بَعْضَ الْبُعْدِ .

وَدُونَ أَنْ يُفَكِّرَ فِي شَيْءٍ رَاحَ يَدُقُّ عَلَى الْأَرْضِ
بِجَانِبِهِ ، بَعْصًا فَأُسِهُ . فَسَمِعَ مِنْ دَقَّاتِهِ صَوْتًا غَرِيبًا .

وَبِدَافِعِ الْفُضُولِ ، أَخَذَ حَسِيْبٌ يُخْفِرُ التُّرَابَ
أَمَامَهُ ، بِيَدَيْهِ ، فَوَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى بِلَاطَةٍ مِنْ حَجَرٍ
فِي وَسْطِهَا حَلْقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ .

فَنَهَضَ الشَّبَابُ عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَأَمْسَكَ الْحَلْقَةَ بِيَدَيْهِ
مَعًا ، وَأَخَذَ يَشُدُّ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ مِنْ قُوَّةٍ ، حَتَّى

في هذا الوقتِ كانَ الحَطَّابونَ يُلاحِظونَ ما كانَ
يَصْنَعُ حَسِيبٌ . فَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ ، وَأَنَارُوا شَمْعَةً
أَنزَلُوهَا دَاخِلَ البِشْرِ .

فَمَا كَانَ أَعْظَمَ دَهْشَتِهِمْ ، لَمَّا رَأَوْهَا عَمِيقَةً جِدًّا ،
وَقَدْ صَفَّتْ فِيهَا أَقْرَاصُ شَهْدِ العَسَلِ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ حَتَّى الشَّفَةِ . فَاقْتَرَبَ حَسِيبٌ مِنْهَا وَأَقْتَطَعَ
جِزْءًا مِنَ الشَّهْدِ وَذَاقَهُ ، فَإِذَا هُوَ أَلَذُّ شَهْدٍ عَرَفَهُ ،
وَأَطْيَبُ رَائِحَةٍ .

حِينَئِذٍ ، تَقَدَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الحَطَّابِينَ وَذَاقَ
العَسَلِ وَأَتَفَقَّوْا عَلَى أَنَّ هَذَا الاكْتِشَافَ ، سَيَجْعَلُهُمْ
مِنَ الأَغْنِيَاءِ .



قَدِيرٌ عَلَى رَفْعِ الحَجَرِ ، فَانكَشَفَتْ بِشْرٌ عَمِيقَةٌ مُظْلِمَةٌ
فِي جَوْفِ الأَرْضِ .

شهد العسل ، لأنني أنا الذي عثرتُ عليه . فحدِّقْ
إليه الخطَّابون ، ولم يَقُولوا شيئاً .



هنا ، على مقرَّبَةٍ مِنْهُمْ كَنْزٌ ، كَنْزٌ مِنْ شَهِدِ
العسلِ ليس لَهُ نِهَايَةٌ ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُجْمَعَ وَيُبَاعَ ...

ليس لَهُمْ بَعْدَ اليَوْمِ ، أَنْ يَتَعَبُوا وَيَشْقُوا فِي
قَطْعِ الأشجارِ وَحَمْلِهَا ، لِيَكْسِبُوا رِزْقَهُمْ .

كَانَ حَسِيبٌ ، وَاقِفًا ، يُصْغِي إِلَى مَا يَقُولُونَ فِي
دَهْشَةٍ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الخِطَّةِ الَّتِي
رَسَمُوهَا لِأَنْفُسِهِمْ .

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَقَالَ :

- أَلَسْتُ أَنَا ، مَنْ اكْتَشَفَ الشَّهَدَ أَوَّلًا فِي هَذَا
المَكَانِ ؟ إِنْ أَوْ كَدَّ لَكُمْ أَنَا ، إِنْ عَرَضْنَا قَضِيَّتَنَا
عَلَى النَّاسِ ، فَيُحْكَمُونَ ، لِي بِكُلِّ مَا فِي البِئْرِ مِنْ

وَلَكِنَّهُمْ ، ابْتَعَدُوا قَلِيلًا وَتَهَا مَسُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ .
ثُمَّ اقْتَرَبُوا مِنْ حَسِيبٍ ، مُتَظَاهِرِينَ بِالصَّدَاقَةِ وَسَأَلُوهُ
أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَعْمَاقِ الْبِئْرِ لِيَرَى مَا مِقْدَارُ الشَّهِدِ
الَّذِي فِيهِ .

فَلَمَّا انْحَنَى فَوْقَ فُوهَةِ الْبِئْرِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يُحَدِّقَ
إِلَى عُمُقِهَا ، اقْتَرَبَ وَاحِدٌ مِنَ الْحَطَّابِينَ ، وَدَفَعَ بِهِ
إِلَى أَسْفَلِ .

وَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنَ الصُّرَاخِ ، مُسْتَنْجِدًا^(١١) ،
كَانَ قَدْ أَهْوَى إِلَى قَعْرِ الْبِئْرِ ، فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ عَلَى
شِبْهِ فِرَاشٍ مِنْ نَبَاتِ الطُّحْلَبِ^(١٢) النَّاعِمِ .

وَمِنْ عُمُقِ بَعِيدٍ ، كَانَ حَسِيبٌ يَسْمَعُ الْحَطَّابِينَ ،

يَتَحَدَّثُونَ ، وَهُمْ يَنْتَرِعُونَ أَقْرَاصَ الشَّهِدِ عَنْ جُذُرَانِ
الْبِئْرِ . وَلَمَّا قَرِعُوا مِنْ ذَلِكَ ، أَعَادُوا الْحَجَرَ الصَّنِيفَ
عَلَى فُوهَتِهِ . فَسَمِعَ الصَّوْتَ وَانْقَطَعَ النُّورُ . فَرَأَى
أَنْ لَا فَايِدَةَ مِنْ طَلَبِ النَّجْدَةِ . فَجَلَسَ حَيْثُ
اسْتَقَرَّ ، سَالِمًا مِنَ الْأَذَى ، وَلَكِنْ ، مُدْهَشًا مِنْ
اِقْتِلَابِ الْحَطَّابِينَ عَلَيْهِ ، وَمَعَامَلَتِهِمُ الْقَاسِيَةَ لَهُ .

بَعْدَ هُنَيْبَةٍ ، شَعَرَ بِشَيْءٍ يَتَحَرَّكُ يُلْطَفُ عَلَى
قَفَا يَدِهِ الْيُسْرَى . وَكَانَتْ عَيْنَاهُ ، قَدْ تَعَوَّدَتَا النَّظَرَ فِي
الْعَتَمَةِ ، فَرَأَى أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَتَحَرَّكُ عَلَى يَدِهِ ، كَانَ
عَنْكَبُوتًا . فَقَتَلَهُ ، دُونَ أَنْ يُفَكِّرَ فِي شَيْءٍ .

لَكِنَّهُ ، مَا لَبِثَ أَنْ عَادَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ :



وما نظر ، حتى كاد يُغشى عليه من الخوف .
 لقد انفتح الباب على كهف^(١٤) واسع مملوء

« من أين جاء هذا العنكبوت ؟ »

ثم راح يُحدِّقُ إلى ما حوله ، فرأى شقوقاً في
 جدران الحجر التي تُحدِّقُ به .

فأخرج خنجره من عن جنبه ، وأخذ يقرص
 ما بين الشقوق : فتحرَّكت قطعة من صخر ، وسقطت
 على الجدار . فسعى إلى الفجوة^(١٣) التي أحدثتها قطعة
 الصخر ، فإذا هو في تمرٍ ضيق . فزحف على يديه
 ورجليه حتى وصل إلى باب حديدي . كان ذلك
 الباب موصداً بقفل من الفضة ، وفيه مفتاح من
 الذهب .

فأدار المفتاح في القفل وفتح الباب .



الإسكملت ، تُصْعِدُ فَحِيحاً^{١٧} لَا يَنْقَطِعُ . ثُمَّ ظَهَرَتْ
أَفْعَى عَظِيمَةً جِدًّا تَحْمِلُ طَبَقًا مِنْ ذَهَبٍ عَلَى رَأْسِهَا ،

بِأَشْيَاءٍ تَتَحَرَّكُ ، وَتَلْمَعُ كَالْمَاءِ . مَعَ ذَلِكَ ، أُدْرِكَ
حَسِيبٌ أَنَّهُمْ لَمْ تَكُنْ مَاءً . دَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
إِسْكَمَلَاتٌ^{١٥} مِنْ الذَّهَبِ ، وَقَدْ تَكَوَّرَ عَلَى كُلِّ
إِسْكَمَلَةٍ مِنْهَا أَفْعَى ، عَيْنَاهَا تَبْرُقَانِ مِثْلَ الْمَسِ
المصقول . وَعَلَى مَقْرِبَةٍ مِنْهُ عَرْشٌ مِنْ حَجَرِ الْمَرْمَرِ ،
مُطَعَّمٌ بِالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ^{١٦} . فَارْتَقَى الْعَرْشَ وَرَاحَ
يُحَدِّقُ إِلَى الْأَفَاعِي الْمَتَكَوِّرَةِ عَلَى الْإِسْكَمَلَاتِ .

فَلَمَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ مِنَ الْمَشْهَدِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ مَا كَانَ
يَبْدُو لَهُ كَالْمَاءِ ، مَا هُوَ إِلَّا نَجْمُوعَةٌ مِنْ أُلُوفِ الْأَفَاعِي
تَمُوجُ عَلَى الْأَرْضِ .

أَخَذَ ، حَسِيبٌ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ
يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ . وَالْأَفَاعِي الْمَتَكَوِّرَةُ عَلَى

وكان على الطَّبِقِ أفعى أخرى ، ما كاذَ يَنْظُرُ
حَسِيبُ إِلَيْهَا حَتَّى فَارَقَهُ الخَوْفُ ، لِأَنَّهَا أفعى بِوَجْهِ
امْرَأَةٍ رَقِيقٍ وَعَيْنَيْنِ ذَابِلَتَيْنِ ، وَقَمٍ جَدَّابٍ .

وَحَاطَبْتُهُ بِصَوْتِ رَقِيقِ هَامِسٍ :

لَا تَخْشَ أَدَى أَيُّهَا الفَتَى . أَنَا مَلِكَةُ الحَيَاتِ ،
وَنَحْنُ جَمِيعاً عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكَ سَتَأْتِي إِلَى هَذَا المَكَانِ .
فَتَحْرُكُ حَسِيبُ لِيَتْرَكَ العَرْشَ لَهَا ، لَكِنَّ
الْأفعى مَنَعَتْهُ قَائِلَةً :

« إِيقَ حَيْثُ أَنْتَ يَا صَدِيقِي ! أَمَا أَنَا فَاجْلِسُ
مَعَ اتِّبَاعِي .

وَأَنسَابَتْ عَنِ الطَّبِقِ الذَّهَبِيِّ إِلَى وَاحِدَةٍ

مِنَ الإِسْكَمَلَاتِ ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ^(١٨) فِي مَكَانِهَا ،
سَأَلَتْ حَسِيباً مُلَاطِفَةً :

- هَلْ أَنْتَ جَوْعَانٌ يَا صَدِيقِي ؟

- حَقّاً أَنَا جَوْعَانٌ !

هَتَفَ بِعِبَارَتِهِ هَذِهِ عَلَى الفُورِ ، وَأَضَافَ ،
لَقَدْ أَخَذْتُ مُعَامِرَاتِي مِنْ وَقْتِي حَظّاً كَبِيراً . وَأَوْكُدُ
لَكَ أَنِّي لَمْ أَذُقْ طَعَاماً مِنْذُ سَاعَاتٍ عَدِيدَةٍ ، وَقَدْ
تَكُونُ مَضَتْ أَيَّامٌ وَالْجُوعُ يَأْكُلُ مِنْ دَمِي . *

فَأَمَرَتْ المَلِكَةُ بِأَنْ يُؤْتَى بِالطَّعَامِ .

فَحَضَرَ الطَّعَامُ فِي الحَالِ أَمَامَ حَسِيبِ عَلَى طَبِقِ
مِنَ ذَهَبٍ وَفِي آتِيَةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَيْضاً مُرَّصَعَةٍ بِالْجَوَاهِرِ .

فَكَانَ عَلَى حَسْبِيبٍ أَنْ يُكُونَ مُهْتَابًا فَيُضْغِي بَدْوَرِهِ
لِحِكَايَةِ الْمَلِكَةِ . فَجَلَسَ لَا يَتَحَرَّكُ ، مُبْدِيًا كُلَّ



فَلَمَّا أَكَلَ وَشَبِعَ شَعَرَ أَنْ قُوَّتَهُ عَادَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ
لَهُ مِنْ أَمِينِهِ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ إِلَى النُّورِ ، لِيَجِدَ الطَّرِيقَ
إِلَى بَيْتِهِ .

وَكَلَّمَتْهُ الْمَلِكَةُ بِصَوْتِ عَذْبٍ قَائِلَةً :

« أَمَا الْآنَ ، فَقَدْ انْتَعَشْتَ أَيُّهَا الشَّابُّ اللَّطِيفُ .

رُبَّمَا ، صِرْتَ قَادِرًا أَنْ تَقْصَّ عَلَيَّ قِصَّتَكَ . قُلْ لِي
مَنْ أَنْتَ ؟ وَمَا تَجَاءُ بِكَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ؟ »

مَعَ أَنْ حَسْبِيًّا ، كَانَ يَنْتَظِرُ بِتَأْفِيدِ الصَّبْرِ أَنْ
يُضِيَّ إِلَى بَيْتِهِ ، فَقَدْ حَكَى لَهَا حِكَايَتَهُ بِكُلِّ جَامِلَةٍ
وَتَفْصِيلٍ .

فَأَضَعَتْ الْمَلِكَةُ إِلَيْهِ بِكُلِّ انْتِبَاهٍ . ثُمَّ سَأَلَتْهُ
أَنْ يَتَلَطَّفَ وَيُضْغِيَ لِحِكَايَتِهَا .

اهْتِمَامٍ لِمَا يَسْمَعُ ، وَفِي قَلْبِهِ شَوْقٌ شَدِيدٌ لِلخُرُوجِ
مِنْ هَذَا الْمَكَانِ .

ولكن حكاية الملكة كانت طويلة جداً

فَرَأَتْ نَحْكَي وَنَحْكَي ، وَلَا تَقْفُ عَنِ الْكَلَامِ
إِلَّا إِذَا احتَاجَ حَسِبُ إِلَى النُّومِ ، أَوْ عَضَهُ الْجُوعُ ،
فَطَلَبَ طَعَاماً وَشَرَاباً . فَإِذَا أَفَاقَ مِنْ نَوْمِهِ ، أَوْ انْتَهَى
مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ، عَادَتِ الْحِكَايَةَ مِنْ حَيْثُ انْقَطَعَتْ .

أخيراً ، نَقَدَ مَا عِنْدَ حَسِبِ مِنَ الصَّبْرِ ،
وَالأَحْتِمَالِ ، فَارْتَمَى عَلَى رِكْبَتَيْهِ أَمَامَ الْمَخْلُوقَةِ
الْجَمِيلَةِ قَائِلاً :

« إِسْمِحِي يَا صَاحِبَةَ الْجَلَالَةِ ، أَنْ أَلْتَمِسَ مِنْكَ

أَنْ لَا تُبْفِئِي هُنَا طَوِيلًا . أَنَا مُشْتَاقٌ لِوَطَنِي ،
حَتَّى الْمَوْتِ . »

أَجَابَتِ الْمَلِكَةُ :

- إني لا أُجِئُ مَا أَنْتَ فِيهِ يَا صَدِيقِي ، وَمَا
أَطَلْتُ الْكَلَامَ إِلَّا لِأَحْوَالِ تَأْجِيلِ^(١٩) سَاعَةِ مَوْتِي .
فَسَأَلَهَا الشَّابُّ مُتَعَجِّبًا .

- مَا السُّرُّ فِي أَنْ عَوَدْتِي إِلَى وَطَنِي ، تَقْوُودُكَ
إِلَى الْمَوْتِ ؟

فَتَنَهَّدَتِ الْمَلِكَةُ مِنْ أَعْمَاقِ صَدْرِهَا وَأَجَابَتْ :

- آه ! أَيُّهَا الشَّابُّ الْمِسْكِينُ ! مَا أَنْتَ السَّبَبُ

فِي ذَلِكَ . وَلَكِنْ أَكُونُ ، بَعْدَ الْآنِ مَنْ يَرِيدُ فِي
عَذَابِكَ . يُمَكِّنُكَ أَنْ تَذْهَبَ الْآنَ . لَكِنْ أُرِيدُ
مِنْكَ أَنْ تَعِدَنِي بِشَيْءٍ ..

- أَطْلُبِي مَا تَشَاءِينَ ، فَأَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَفْعَلَ ،
إِذَا كَانَ بَاسِطَاعَتِي .

قَالَتِ الْمَلِكَةُ الصَّالِحَةُ :

إِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ الْعُمُومِيِّ .

فَوَعَدَهَا حَسِيبٌ بِأَنْ يُحَافِظَ عَلَيَّ مَا طَلَبْتُ مِنْهُ
مَتَعَجِّبًا مِنْ هَذَا الطَّلَبِ الْغَرِيبِ . وَكَانَتْ لَهُ مَهْلَةٌ
قَلِيلَةٌ مِنَ الْوَقْتِ لِلتَّفَكِيرِ فِيهِ ، بَيْنَمَا الْمَلِكَةُ سَائِرَةٌ
مَعَهُ تُرِيدُهُ أَنْ يَطَّرِقُ . فَرَأَتْ تَقْوَدُهُ فِي تَمَاشٍ

ضَيْقَةٍ مُظْلِمَةٍ وَفِي التَّوَاتُاتِ (٢٠) غَدِيدَةً لَيْسَ فِيهَا أَيُّ
شُعَاعٍ مِنَ النُّورِ . مَدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ مِنَ
التَّعَبِ .

وَفَجْأَةً رَأَى نَفْسَهُ فِي نُورِ النَّهَارِ .

حِينَئِذٍ قَالَتْ لَهُ الْمَلِكَةُ :

إِذْهَبِ الْآنَ يَا صَدِيقِي ! وَتَذَكَّرْ وَعَدْلَكَ لِي .
لَكِنْ ، لَا تُحْزَنْ إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الْوَفَاءِ . لِأَنَّ
مَكْتُوبٌ بَأَنِّي سَاجِدٌ الْمَوْتَ عَنْ يَدِكَ .

وَالْحَقُّ أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نَغَيِّرَ إِلَّا الْقَلِيلَ ،
الْقَلِيلَ تَمَّاهُ كَتُوبٌ .

فَتَذَكَّرَ الْمَغَارَةَ نَفْسَهَا الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا الْحَطَّابُونَ
هَرَبًا مِنْ عَاصِفَةِ الرِّيحِ وَالْمَطَرِ ، وَأَكَّدَ فِي أَيِّ قِسْمٍ
مِنَ الْغَايَةِ هِيَ :

وَقَصَدَ بَيْتَهُ ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ فَارَقَهُ أَيَّامًا طَوِيلَةً .
فَضَمَّتُهُ وَالِدَتُهُ بِذِرَاعَيْهَا فَرِحَتْ بِعَوْدَتِهِ سَالِمًا . كَانَتْ
الْأُمُّ تَضْحَكُ وَتَبْكِي فِي وَاقْتٍ مَعًا مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهَا ،
كَأَنَّهَا جُنَّتْ لَا تَدْرِي مَا تَفْعَلُ .

وما كان أعظم دهشته لما عرفت أن غيابه عن
البيت كان أكثر من سنتين ، وكأنه يوم أمس .

وعرفت الجيران وأهل البلدة بعودة حسيب



قالت هذا ، ومضت . وحسيب يلاحظ المكان
الذي نفذت منه .

كَانُوا ، قَدْ نَدِمُوا كُلَّ النَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلُوا مَعَهُ .
وَلَمْ يَتْرُكُوا وَالِدَاتَهُ تَشْكُو مِنَ الْفَقْرِ ، بَلْ كَانُوا
يُقَدِّمُونَ لَهَا مَا كَانَ يَلْزِمُهَا ، وَيُعْزُونَهَا عَنْ فَقْدِهِ .

إِنَّ كَنْزَ الشَّهِدِ الَّذِي وَقَعُوا عَلَيْهِ بِفَضْلِ حَسِيْبٍ
صَيَّرَهُمْ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ فَبَعْدَ مَا كَانُوا حَطَّابِينَ يُحْصِلُونَ
رِزْقَهُمْ بِإِجْهَادِ الْجَسَدِ وَعَرَقِ الْجَبِينِ صَارُوا تِجَّارًا
مَعْرُوفِينَ يَعِيشُونَ فِي خَيْرٍ وَأَفْرٍ ، وَفِي دُورِ غَنِيَّةٍ
مَفْرُوشَةٍ بِأَحْسَنِ الْأَثَاثِ وَالرِّيَاشِ .

وَهَكَذَا ، فَرِحُوا بِعُودَةِ الشَّابِّ الَّذِي اكْتَشَفَ
لَهُمُ الْكَنْزَ الثَّمِينِ . وَفَكَّرُوا تَفْكِيراً عَادِلاً . فَقَدَّمُوا
لَهُ نِصْفَ مَا رَجَّحُوا مِنَ الْمَالِ مِنْ ثَمَنِ الشَّهِدِ . فَقَبِلَ
حَسِيْبٌ مَا قَدَّمُوا لَهُ شَاكِرًا .



وَانْتَشَرَ الْخَبْرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ . فَأَقْبَلَ الَّذِينَ دَفَعُوهُ
إِلَى قَعْرِ الْبَيْتِ لِيَرَوْا حَالَهُ ،

وَأَمْتَلًا قَلْبُ الْأُمِّ مِنَ السَّعَادَةِ لَمَّا رَأَتْ فَتَاهَا
يَنُمُو فِي الرَّجُولَةِ وَالْفَهْمِ ، وَالشُّعُورِ بِالْوَأْجِبَاتِ .

لَكِنَّهَا كَانَتْ تَتَنَهَّدُ حَسْرَةً مِنْ أَعْمَاقِ صَدْرِهَا
حِينَ تَتَذَكَّرُ ، ذَانِيَالًا : زَوْجَهَا الْعَالِمَ الْحَكِيمَ ،
وَالصَّفَحَاتِ الْخُمْسِ الَّتِي اخْتَصَرَ فِيهَا حِكْمَتَهُ كُلَّهَا .

وَكَانَتْ تَعْلَمُ ، أَنْ حَسِيْبًا ، مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي مَعْرِقَةِ
الْأُمُورِ وَالْوَأْجِبَاتِ ، لَمْ يَصِرْ بَعْدُ أَهْلًا لِلتَّصَرُّفِ (٢١)
بِهَا ، وَقَهْمٍ مَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ السَّامِيَةِ .

وَلَمْ يَكُنْ حَسِيْبٌ يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ هَذِهِ
الصَّفَحَاتِ . وَبِفَضْلِ الْمَالِ الَّذِي حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ
أَصْحَابِهِ ، صَارَ تَاجِرًا نَاجِحًا ، فَاشْتَرَى أَرْضًا وَاسِعَةً ،

وَأَبْنَى فِيهَا بَيْتًا فَخْمًا ، وَتَزَوَّجَ فَتَاةً جَمِيلَةً مِنْ
بَنَاتِ الْأَغْنِيَاءِ .

وَهَكَذَا كَثُرَ أَصْدِقَاؤُهُ ، وَمَعَارِفُهُ .

فِي ذَاتِ صَبَاحٍ ، سَأَلَهُ بَعْضُهُمْ أَنْ يُرَافِقَهُمْ إِلَى
الْحَمَّامِ الْعُمُومِيِّ . وَأَخَذُوا يَصِفُونَ لَهُ أَلْوَانَ
الرَّخَامِ ، وَحُسْنَ التَّرْتِيبِ ، وَالْمُعَامَلَةِ فِيهِ .

فَلَسِيَ حَسِيْبٌ ، وَهُوَ فِي النِّعَمِ مِنَ الْعَيْشِ ،
وَصِيَّةَ الْمَلِكَةِ الصَّالِحَةِ ، وَوَعْدَهُ لَهَا بِالْوَفَاءِ .

فَأَلْتَقَى بُرْنُسُهُ عَلَى كَتِفِهِ وَمَضَى مَعَ أَصْدِقَائِهِ .
يَتَعَنَّونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَرِحِينَ ، بِأَعْيَانِ الطَّبِيعَةِ وَالْعَزْلِ .
فَمَا كَادَ حَسِيْبٌ يُلْقِي جَسَدَهُ فِي مَغْطَسِ الْحَمَّامِ

حَتَّى رَأَى نَفْسَهُ بَيْنَ أَيْدِيِ اثْنَيْنِ غَرِيبَيْنِ عَنْهُ ،
يَسْتَجْبَانِهِ بِخُشُونَةٍ ، وَهُمَا يَهْتَفَانِ :



« هذا هو الرجلُ المَطْلُوبُ لَقَدْ صَارَتْ بَشْرَتُهُ
سوداءَ في الحال . »

وَرَأَحَ كُلُّ مَنْ كَانَ هُنَاكَ يُحَدِّقُ إِلَى حَسِيبٍ ،
مُتَعَجِّبًا :

- كيفَ صَارَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ فِي مَاءِ
صَافٍ نَقِيٍّ !!

فَأَلْبَسَ ثِيَابَهُ ، وَأَخَذَ إِلَى الْفُنْدُقِ ، حَيْثُ كَانَ
يَسْتَأْجِرُ كَبِيرَ وَزْرَاءِ امْبِرَاطُورِ الْفَرَسِ ، فَإِذَا هُوَ
جَالِسٌ ، وَبِيَدِهِ سِغَرٌ طَوِيلٌ .

فَلَمَّا رَأَاهُ حَسِيبٌ ، حَاوَلَ أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا ،
فَدَفَعَ وَاحِدًا مِنْ أَصْدِقَائِهِ الْأَبْرِيَاءِ بِقُوَّةٍ وَقَالَ لِلْوَزِيرِ :

- إني أطلبُ أن تدعني أذهبُ ، فما أنا من تريدُ .
لكنَّ الرجلين اللذين أمسكاهُ في الحمام ، متفهماً
قائلين :

- بل هذا هو يا صاحبَ السيادة ، فما كاذبٌ ينزلُ
في الماء حتى صارَ جلدهُ أسوداً كما ترى .

فَنظَرَ الْوَزِيرُ إِلَى حَسِيبٍ ، نَظْرَةً قَاتِرَةً ^{٣٣} وَقَالَ :

- إني آيسرُ لإزعاجِكَ أيها الشابُّ ، لكنك ،
في الحال ، ستعلمُ لماذا جيءُ بكَ إلى هنا . إنَّ
الامبراطورَ كبيرَ زانٍ سيِّدَ بلادِ فارسٍ أصابهُ مرضٌ
خطيرٌ . وقالَ أطباؤهُ أن لا نَجاةَ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَّا
إذا أَكَلَ مِنْ لَحْمِ مَلِكَةِ الْأَفَاعِي . فقدَ بَحْشْنَا فِي كَتَبِ

العلمِ ، والطبِّ ، وَالسَّحْرِ ، وَالنَّبُوَّةِ ، حَتَّى عَرَفْنَا
عَلَى الْجَوَابِ ، أَخيراً ، فِي هَذَا السُّفْرِ .

وَقَدَّمَ السُّفْرَ لِحَسِيبٍ فَأَخَذَ يَقْرَأُ :

« هُنَالِكَ رَجُلٌ سَيَقْضِي مُدَّةَ سَنَتَيْنِ فِي مَمْلَكَةِ
الْأَفَاعِي . ثُمَّ يُفَارِقُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةَ وَيَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ .
سَيَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَمَا يَذْهَبُ إِلَى الْحَمَّامِ
الْعُمُومِيِّ . فَيَاكَادُ يَغْطِيسُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَصِيرَ
جِلْدُهُ أَسْوَدَ . »

فَهَبَّ الْوَزِيرُ قَائِلاً :

- أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ ، تَفَضَّلْ ! وَكُنْ دَلِيلَنَا إِلَى
مَلِكَةِ الْأَفَاعِي .

كَادَ حَسِيبٌ يَبْكِي لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ ، مِنْ
الْأَسْفِ عَلَى نِسْيَانِهِ . لَقَدْ خَالَفَ مَا وَعَدَ بِهِ الْمَخْلُوقَةَ
الرَّقِيقَةَ الَّتِي صَادَقْتُهُ ، وَالْآنَ ، لَا بُدَّ أَنْ تَمُوتَ .

حَاوَلَ حَسِيبٌ أَوَّلَ الْأَمْرِ أَنْ لَا يُطِيعَ ، وَأَظْهَرَ
الْعِصْيَانَ بِقُوَّةٍ . وَلَكِنَّهُ ضُرِبَ بِشِدَّةٍ وَأُرْغِمَ عَلَى
الطَّاعَةِ فَضَى حَزِينًا ، أَمَامَ الْوَزِيرِ إِلَى الْمَغَارَةِ الَّتِي
اُكْشَفَ فِيهَا بِثَرِّ الْعَسَلِ .

فَنَزَلَ الْوَزِيرُ الْفَارِسِيُّ وَرَجَّاهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَاقْتَحَمُوا
مَمْلَكَةَ الْأَفَاعِي . فَحَبَسُوا عَلَى الْمَمْلَكَةِ الصَّالِحَةَ وَجَعَلُوهَا
فِي قَفَصٍ ، وَحَمَلُوهَا إِلَى بِلَادِ فَارِسَ . وَاقْتَادُوا حَسِيبًا
مَعَهَا مُرْتَمًا .

وَسَافَرُوا أَيَّامًا وَوَلِيَالِي ، وَفِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَشْرَفُوا
فِيهَا عَلَى بِلَادِ فَارِسَ ، خَاطَبَتِ الْأَفْعَى حَسِيبًا فِي
سِرِّ قَانِلَةٍ :

« سَوْفَ يَاخُذُونَنَا إِلَى دَارِ الْوَزِيرِ أَوَّلًا ،
بِاصْدِيقِي الْمَسْكِينِ . هُنَاكَ ، سَيَطْلُبُ مِنْكَ الْوَزِيرُ
أَنْ تَقْتُلِي ، وَتَقْسِمَ جِسْمِي ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ . عَلَيْكَ أَنْتَ
أَنْ تَرْضَى ، وَتَجْعَلَهُ هُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . عِنْدُنَا ،
سَيُضَعُ كُلُّ قِسْمٍ مِنَ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ فِي قَدْرِ لِيُطَبَّخَ .
وَبَيْنَمَا تَكُونُ الْقُدُورُ عَلَى النَّارِ . سَيَدْعُو لِمُعَابَلَةِ
الْمَلِكِ . وَيَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُرَاقِبَ الْقُدُورَ فِي غِيَابِهِ .
وَبَعْدَ أَنْ يَنْتَهِيَ دَوْرُ الطَّبْخِ سَيُصَفِّي مَا فِي كُلِّ قَدْرِ
فِي قُمْفَمٍ ، إِذْ يَصِيرُ سَائِلًا تَقِيًا .

وَسَيَقُولُ لَكَ الْوَزِيرُ ، أَنْ تَحْتَفِظَ بِالسَّائِلِ الَّذِي
هُوَ خُلَاصَةُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ عَلَى حِدَةٍ ، لِيشْفِيَهُ مِنْ
مَرَضِهِ . وَالسَّائِلُ الَّذِي هُوَ خُلَاصَةُ الْقِسْمِ الثَّانِي يُرِيدُ
أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَى الْإِمْبْرَاطُورِ . وَسَيَتْرُكُ لَكَ الْقُمْمُ
الْأَخِيرَ مُكَافَأَةً عَلَى خِدْمَتِكَ .

فَبَدَلًا مِنْ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا يَأْمُرُكَ الْوَزِيرُ ، إِشْرَبْ
أَنْتَ مَا فِي الْقُمْمِ الْأَوَّلِ ، وَأَتْرُكِ الثَّالِثَ لَهُ . ،
فَصْنَعَ حَسِيبٌ كَمَا قَالَتْ لَهُ مَلِكَةُ الْأَفَاعِي .
وَكُلُّ مَا قَالَتْ حَدَثَ بِالتَّامِ .

لَكِنْ ، مَا كَادَ يَشْرَبُ ، مَا فِي الْقُمْمِ الْأَوَّلِ
مِنَ السَّائِلِ حَتَّى تَبَدَّلَ فِيهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ .

فَقَدِ امْتَلَأَ لِلْحَالِ مِنَ الْحِكْمَةِ ، وَأَتَسَّعَتْ مَعَارِفُهُ
وَسَمِعَتْ كُلَّ عِلْمٍ عَلَى الْأَرْضِ .

وَلَمَّا دَخَلَ الْوَزِيرُ ، وَطَلَبَ الْقُمْمَ الْأَوَّلَ ،
قَدَّمَ لَهُ حَسِيبٌ ، الْقُمْمَ الثَّالِثَ عَمَلًا بِنَصِيحَةِ مَلِكَةِ
الْأَفَاعِي .

فَجَرَعَ الْوَزِيرُ السَّائِلَ فِي الْحَالِ . وَمَا كَادَ يَصِلُ
إِلَى جَوْفِهِ حَتَّى سَقَطَ مَيِّتًا .

فَقَدَ كَانَ السَّائِلُ الَّذِي فِيهِ سُمٌّ قَاتِلًا أَرَادَ بِهِ
الْوَزِيرُ الشَّرِيرُ أَنْ يَقْتُلَ حَسِيبًا . فَكَانَ الْهَلَاكُ لَهُ .

عِنْدَيْدِ ، حَمَلَ حَسِيبٌ السَّائِلَ الْمَوْجُودَ فِي الْقُمْمِ
الثَّانِي إِلَى الْإِمْبْرَاطُورِ ، وَهُوَ عَلَى آخِرِ رَمَقٍ ، يَكَادُ



وَالْحِكْمَةَ ، وَتَكُونُ انْسانَ خَيْرٍ وَصَلاحٍ . كما كانَ
أبوكَ .

مُوتٌ . فما كادَ يَجْرِعُ الشَّائِلَ حَتَّى عَادَ مُعافىً
صَحيحاً . فَجَلَسَ وَنَظَرَ إلى حَسِبِ نِظرةَ الشُّكرانِ
وَمَعْرِقةِ الجَميلِ ، وَقالَ :

« مَنْ أَنْتَ ، وَمَنْ أبنِ أَنْتَ أَيُّها السَّيِّدُ
الشَّرِيفُ ؟ »

- أَنَا حَسِبٌ ، ابنُ دانيالَ العالِمِ اليُونانِيِّ الشَّهيرِ .
فَقَدُ ماتَ والدي ، وانا بَعْدُ طِفْلٌ في السَّريرِ .

وللحالِ ، انْتَشَرَ على وَجْهِ الإمبراطورِ فَرَحٌ
عَظيمٌ وَقالَ :

« منذُ زَمَنٍ بَعيدٍ ، كانَ أبوكَ قَادِماً إلىَّ ، وَهَلَكَ
في الطَّريقِ . إِنَّكَ أَنْتَ أَيضاً مِثْلُهُ في المَعْرِقةِ »



فَفَتَحَتِ الصُّنْدُوقَ السَّرِيَّ وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ

هَلْ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَدْعُوكَ لِتَأْتِيَّ أَنْتَ وَعَائِلَتُكَ
وَتَسْكُنَ مَعِيَ فِي هَذَا الْقَصْرِ؟ فَإِنِّي جَاعِلُكَ مُرْشِدًا
لِي وَمُسْتَشَارًا فِي كُلِّ أَعْمَالِي، وَوَأَجِبَاتِي الْمَلَكِيَّةِ.

فَوَافَقَ حَسِيبٌ عَلَى دَعْوَةِ الْمَلِكِ، وَأَرْسَلَ مَنْ
حَمَلَ إِلَيْهِ، وَالِدَتَهُ، وَإِمْرَأَتَهُ، وَخُدَّامَهُ، وَكُلَّ
مُخْتَوِيَاتِ بَيْتِهِ، وَمَا فِي مَخَازِنِهِ مِنَ الْبِضَاعَةِ.

وَوَصَلَتِ الْمَرَآكِبُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ سَائِلَةً هَذِهِ
الْمَرَّةَ، لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا الْقُرْصَانُ، وَاجْتَمَعَ شَمْلُ
الْعَائِلَةِ فِي أَحْسَنِ حَالٍ.

وَلَمَّا رَأَتْهُ وَالِدَتُهُ أَدْرَكَتْ لِلْحَالِ أَنَّ الْحِكْمَةَ
اسْتَقَرَّتْ فِي رَأْسِ وَلَدِهَا.

الصفحات الخمس التي كتب فيها زوجها حكمته
وسلمته إياها قائلة :

دُونِكَ يَا بُنَيَّ الْمِيرَاثُ^(٤٥) الَّذِي خَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ
قَبْلَ مَوْتِهِ .

الآن ، عَرَفْتُ أَنَّكَ تَسْتَحِقُّهُ . وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَمْرَ
كَانَ كَذَلِكَ .

فَمَا مَضَى وَوَقْتُ طَوِيلٌ حَتَّى صَارَ حَسِيبٌ كَبِيرٌ
وَزُرَّاءُ فَارِسَ .

وَعَاشَتِ الرَّعِيَّةُ فِي أَمْنٍ وَرَاحَةٍ ، مُدَّةً طَوِيلَةً ،
بِفَضْلِ حِكْمَتِهِ وَأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ .

حلم الرجل الفقير

في قديم الزمان ، كان يعيش في بغداد رجل
يعتقد بأنه أتعس مخلوق على الأرض . أبداً يطلب
عملاً ، والعمل يهرب منه . حتى بلغ من الفقر
والإفلاس ، أنه لو أراد أن يستأجر زريبة بيت
فيها مع زوجته وأولاده ، لم يجد معه ما يدفع أجرها .

وهكذا ، كان عليه أن ينتقل مع عائلته إلى
خربة متهدمة في خارج سور المدينة فليجأ إليها .

وعلى رأس هذه المصائب كان له زوجة لا

تَشْعُرُ بِهِمْ وَتَعَاسِيَتِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ مِنْهَا كَلِمَةً لَطِيفَةً



لَقَدْ كَانَتْ لَأَذِعةَ اللِّسَانِ إِلَى آخِرِ حَدِّ . وَقَدْ زَادَ
الجُوعُ لِسَانَهَا مَرَارَةً وَحِدَّةً . فَتَرَاهَا لَا تَسْكُتُ عَنْ
لَوْمِهِ ، وَتَوْبِيخِهِ ، وَوَصْفِهِ بِالكَسَلَانِ وَالْمَنحُوسِ ،
وَبِالمُخْلُوقِ الَّذِي لَا يُسَاوِي شَيْئاً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا .

كَانَتْ تَقُولُ لَهُ بِصَوْتِ مُضْطَرِبٍ مِنَ الغَضَبِ :
« أَزَعَجُ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِكَ ، أَنْكَ لَا تَطْمَحُ
إِلَى شَيْءٍ ؛ لَا إِرَادَةَ لَكَ وَلَا هِمَّةً . مِنَ العَجَبِ أَنَّكَ
قَانِعٌ بِهَذِهِ الحَالِ مِنَ الفَقْرِ ، وَالشَّقَاءِ ، وَلَا تَهْتَمُّ بِمَا
تَقَاسِي زَوْجَتَكَ وَأَوْلَادَكَ مِنَ أَلَمِ الجُوعِ وَالْحَرَمَانِ »
وَإِنَّ ضَرْبَةَ الضَّرَبَاتِ النَّازِلَةِ بِهَذَا الإِنْسَانِ
الشَّقِيِّ ، حُلْمٌ كَانَ يَتَرَاءَى لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَصَوْتُ
يَهْدُرُ دَائِماً فِي أُذُنِهِ .

« إِلَى الْقَاهِرَةِ ، إِلَى الْقَاهِرَةِ ! إِنَّ سَعَادَتَكَ فِي

الْقَاهِرَةِ . »

وَوَضَّ الصَّوْتُ يَفْرَعُ أَدْنِيهِ ، فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي ،
حَتَّى شَعَرَ فِي يَفْظَةِ الصَّبَاحِ بِتَعَبٍ شَدِيدٍ ، كَأَنَّهُ لَمْ
يَنَمْ ، وَكَانَ قَلْبُهُ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ .

فَأَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بِحُلْمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَتَمَّا ، قَدْ
يَكُونُ مُقَدَّرٌ لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ .

فَسَخِرَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ قَائِلَةً :

- تَذَكَّرُ الْقَاهِرَةَ يَا غَيِّ ! أَتَعْلَمُ أَيْنَ نَحْنُ مِنْ

الْقَاهِرَةِ ، وَكَمْ مِنَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي ، عَلَيْكَ أَنْ
تَقْضِيَهَا فِي الْأَسْفَارِ ، حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهَا ؟

ثُمَّ نَظَرَتْ مِنْ زَاوِيَةِ عَيْنَيْهَا ، وَأَضَافَتْ :

« مَعَ هَذَا كُلِّهِ ، كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَعْرِفَ

أَنَّكَ ، حَقِيقَةٌ ، ذَاهِبٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ ؟ وَإِنْ ذَهَبْتُ
فَكَيْفَ أَعْلَمُ بِأَنَّكَ سَتَعُودُ إِلَى هُنَا ؟

مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَسَلِ وَالِدَنَاءَةِ ، يَدْعُوكَ
لِلْفِرَارِ بَعِيداً ، وَتَرَكِي أَنَا وَأَوْلَادِكَ نَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ !
الْقَاهِرَةُ ! أَحَقِيقَةٌ مَا تَقُولُ !؟ »

فَسَكَتَ الرَّجُلُ عَنْ ذِكْرِ الْقَاهِرَةِ . وَلَمْ يَعُدْ
إِلَيْهِ . وَلَكِنَّ حُلْمَهُ لَمْ يَفَارِقَهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً .

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ ، كَانَ هَذَا التَّمَعُّسُ يَمِضِي إِلَى
شَرِّ قَرِيبَةٍ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا هُوَ وَعَائِلَتُهُ ،

وَنَهَضَ الرَّجُلُ عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَاقْتَرَبَ مِنْ
 الْمَسَافِرِينَ ، فَسَأَلَهُمْ خِدْمَةَ يُودِّيَهَا لَهُمْ .



وَكَانَ مَاءُ هَذِهِ الْبَيْتْرِ عَذْبًا بَارِدًا ، فَيَقْضِي الْمَسْكِينُ
 أَكْثَرَ سَاعَاتِ نَهَارِهِ عَلَى حَافَةِ الْبَيْتْرِ يَنْتَظِرُ الْمَسَافِرِينَ
 هُنَاكَ ، حَيْثُ يَقْفُونَ لِلرَّاحَةِ وَرَى الظَّمَا ^(١) .

فَإِذَا تَوَقَّفُوا لِانْتِشَالِ الْمَاءِ مِنَ الْبَيْتْرِ ، كَانَ يَسْأَلُهُمْ
 هَلْ يُرِيدُونَ خِدْمَةَ يُودِّيَهَا ^(٢) لَهُمْ . وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ
 كَانَ يَكْسِبُ بَعْضُهُمْ فُلُوسًا .

بَيْنَمَا كَانَ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، قَاعِدًا جَانِبَ الْبَيْتْرِ
 كَعَادَتِهِ وَحَوْلَهُ اثْنَانِ مِنْ أَوْلَادِهِ الصَّغَارِ ، وَقَفَتْ
 هُنَاكَ قَافِلَةٌ ^(٣) كَبِيرَةٌ . كَانَتْ تِلْكَ الْقَافِلَةُ مُسَافِرَةً
 إِلَى الْقَاهِرَةِ .

- « إِلَى الْقَاهِرَةِ ؟ » -

ثم قال لهم ، « رَبِّمَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَكُونَ مُفِيداً
لَكُمْ إِنْ أَخَذْتُمُونِي مَعَكُمْ فِي هَذَا السَّقَرِ »

فَنظَرَ إِلَيْهِ رَنَيْسُ الْقَافِلَةِ ثُمَّ قَالَ :

« تَعَالَ مَعَنَا ! عَلَى الرَّحْبِ ^(١١) وَالسَّعَةِ ! يُمَكِّنُكَ

أَنْ تَرْكَبَ ظَهْرَ جَمَلٍ فِي مُؤَخَّرَةِ الْقَافِلَةِ :

فَأَسْرَعَ الرَّجُلُ إِلَى الْجَمَلِ الْبَارِكِ ^(١٥) عَلَى رِكَابِهِ ،

قَبْلَ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَوَائِمِهِ ^(١٦) الْعَالِيَةِ ، وَتَدَلَّى بِجَيْثُ لَا

يُمْكِنُ لَزُوجَتِهِ أَنْ تَرَاهُ حِينَ تَمُرُّ الْقَافِلَةُ بِالْمَكَانِ الَّذِي

تُقِيمُ فِيهِ ، عِنْدَمَا تَتْرُكُ مَدِينَةَ بَعْدَادَ .

فَنَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، مَعَ الْجُمَالِ وَرِجَالِ الْقَافِلَةِ

تَحْتَ النُّجُومِ . كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الْأُولَى مِنَ الْوَفِّ

الليالي لم يخلم فيها بأنه مسافر إلى القاعرة .

وَظَلَّ الرَّجُلُ فِي رِفْقَةِ الْقَافِلَةِ ، حَتَّى أَشْرَفَ

أَخيراً عَلَى أُبْرَاجِ الْقَاهِرَةِ تَلْتَمِعُ تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ

الْعَارِيَةِ .

لَمَّا وَصَلَتِ الْقَافِلَةُ إِلَى مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ تَفَرَّقَ

رِجَالُهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَلَبِثَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ مُنْفَرِداً

لَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ .

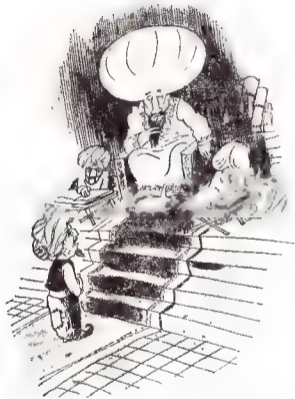
لَا مَالٌ مَعَهُ لِيَشْتَرِيَ طَعَاماً ، وَلَا مَكَانَ يَلْجِئُ

إِلَيْهِ وَيَنَامُ لَيْلَهُ .

فَرَأَى يَتَجَوَّلُ فِي أَسْوَاقِ غَرِيبَةٍ عَنْهُ ، حَتَّى

أَذْرَكَهُ تَعَبٌ شَدِيدٌ ، فَأَلْقَى جَسَدَهُ الضَّعِيفُ قُرْبَ

أَحَدِ الْأَبْوَابِ ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ؛ يَلْتَمِسُ النَّوْمَ .



وكان القاضي جالسا على منصة^(٧) عالية، يُحدِّقُ

وَخَدْرَهُ النَّعَاسُ بِسُرْعَةٍ مِنَ التَّعَبِ . فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ
حَتَّى الصَّبَاحِ عَلَى قَبْضَةِ قَاسِيَةٍ تَهْرُ يَدَهُ وَكَيْفَهُ ،
وَجَسَدُهُ الضَّعِيفَ كُلَّهُ ، وَصَوْتِ قَوِيٍّ يَصْرُخُ بِهِ :

« أَمَا كَفَانَا مَا عِنْدَنَا مِنَ الشَّحَازِينَ ، حَتَّى تَأْتِي
أَنْتَ وَتَزِيدَ عِدَدَهُمْ ؟ هَيَّا مَعِيَ ! أَسْرِعْ ! »

وَرَأَى الْحَارِسُ الْغَلِيظُ ، وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ ،
يَدْفَعُ صَاحِبِنَا الْفَقِيرَ أَمَامَهُ فِي الْأَسْوَاقِ ، حَتَّى انْتَهَى
بِهِ عَلَى كَوْمَةٍ مِنَ الْقَشِّ فِي السَّجَنِ .

فَلَيْتَ هُنَاكَ خَائِفًا جَوْعَانَ ، تَرْتَجِفُ يَدَاهُ
وَرِجْلَاهُ وَتَسْتَكُّ أَسْنَانُهُ خَوْفًا وَضَعْفًا . وَبَعْدَ
سَاعَاتٍ ، جِيءَ بِهِ إِلَى الْقَاضِيِ .

إِلَى الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ ، وَهُوَ دُونَهُ عَلَى بَعْضِ مَسَافَةٍ
يَرْتَجِفُ مِنَ الضَّعْفِ . وَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- أَخْبِرْنِي يَا هَذَا ! مِنْ أَيِّ بَلَدٍ قَدِمْتَ إِلَى هُنَا؟
- مِنْ بَغْدَادَ يَا سَيِّدِي ، يَا مَلَجًا الْمَسَاكِينَ مِثْلِي .

- حَسَنًا !

ثُمَّ سَأَلَهُ الْقَاضِي :

- وَكَيْفَ وَصَلْتَ إِلَى هُنَا ؟

أَجَابَ الْمِسْكِينُ :

- أَتَيْتُ مَعَ الْقَافِلَةِ .

وَسَأَلَهُ الْقَاضِي أَيْضًا :

- وَمَا غَرَضُكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحَلَةِ الطَّوِيلَةِ ؟

أَجَابَ الْفَقِيرُ بِلَهْجَةٍ وَضِيعَةٍ قَائِلًا :

- « إِنَّ مَا قُمْتُ بِهِ سَوْفَ يَبْدُو لَكُمْ غَرِيبًا
أَيْهَا الْإِمَامُ ! أَنَا لَمْ أَقْصِدِ الْقَاهِرَةَ إِلَّا مِنْ حُلْمٍ كَانَ
يَزُورُنِي فِي مَنَامِي ، كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَلَا يَنْقَطِعُ لَيْلَةً
وَاحِدَةً ، فَإِنْ صَوْتًا كَانَ يَقُولُ لِي : « إِنَّكَ وَاجِدُ
الثَّرْوَةَ فِي الْقَاهِرَةِ . » لَكِنْ ، بَدَلًا مِنَ الْحُصُولِ عَلَى
الثَّرْوَةِ أُوْدِعْتُ السِّجْنَ ، كَأَنِّي لِصٌّ مِنَ الْأُصُوصِ . »
ثُمَّ طَاطَأَ^(٨) رَأْسَهُ خَجَلًا ، وَكَادَ يَنْفَجِرُ بِأَكْبَارٍ
دَائِمًا .

كَانَ الْقَاضِي ، رَجُلًا رَحِيمًا ، فَنَظَرَ إِلَى الْفَقِيرِ
نَظْرَةً إِشْفَاقِيًّا وَقَالَ :

- وَالآنَ ، يَا صَاحِبِي ! لَا تَعْتَقِدْ بِأَنَّ الْأُمُورَ
هِيَ كَمَا تَبْدُو لَكَ مِنْ سُوءِ الْحَالِ . فَقُدُّوْكُمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ
لَمْ يَزِدْ فِي الْفَقْرِ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ فِي بَغْدَادَ . إِلَيْكَ
يُنِصَفُ دِينَارٌ . تَدْبِرُ أَمْرَكَ بِهِ ، وَاسِعٌ فِي الْحَالِ ،
فِي أَنْ تَجِدَ قَافِلَةً تَعُودُ بِكَ إِلَى عَائِلَتِكَ .

فَأَخَذَ الرَّجُلُ قِطْعَةَ النَّقْدِ ، شَاكِرًا ثُمَّ قَالَ :
« كَيْفَ أَعُودُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَحُلْمِي يَبْعُدُنِي بِالْبُرُودِ
هُنَا ؟ »

أَجَابَ الْقَاضِي بِشَيْءٍ مِنَ الْحِدَّةِ :

- عَلَيْكَ يَا هَذَا أَنْ تَكُونَ شَكُورًا ، لِأَنِّي
أَطْلَقْتُكَ مِنَ السَّجْنِ . نَحْنُ هُنَا نَسْجُنُ الشَّحَّادِينَ ، وَلَا

نُضْعِي لِشَكْوَاهُمْ لِأَنَّهُمْ يُفَضِّلُونَ الشَّحَادَةَ عَلَى الْعَمَلِ .
وَإِنِّي ، آسِفٌ . لِكُونِكَ مُجْنِنًا يَحْلُمُ تَرَاعِي لَكَ ،
فَصَدَّقْتُهُ ، وَتَكَلَّفْتَ السَّفَرَ إِلَى هُنَا بِدُونِ أَنْ تُفَكِّرَ
فِي الْعَاقِبَةِ . »

وَأَطْرَقَ^(١) الْقَاضِي قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ :

- أَتُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي شَيْئًا يَسُرُّكَ ؟ أَنَا ، فِي
كُلِّ لَيْلَةٍ يَزُورُنِي فِي مَنَامِي حُلْمٌ ، لَكِنِّي ، لَسْتُ
مُجْنُونًا لِأَصْدُقَ الْحُلْمَ . »

عِنْدَئِذٍ سَأَلَهُ الْفَقِيرُ قَائِلًا :

« هَلْ يُمْكِنُنِي يَا مَوْلَايَ أَنْ أَسْأَلَكَ ، مَا هُوَ
الْحُلْمُ الَّذِي يَتَرَاعِي لَكَ ؟ »

فَتَبَسَّمَ الْقَاضِي وَقَالَ :

« إِنِّي أَحْلَمُ بِأَنِّي وَجِيدٌ خَارِجَ مَدِينَةِ بَغْدَادَ ،
يَقْرُبُ بِشْرِ مَتْرُوكِهِ ، فِي سَاحَةِ دَارِ خَرَبِيَّةِ حَقِيرَةٍ . »
مَا كَادَ الْقَاضِي يَقُولَ هَذَا ، حَتَّى أَخَذَ قَلْبُ الرَّجُلِ
الْفَقِيرِ يَخْفُقُ بِقُوَّةٍ . وَكَمَلَ الْقَاضِي قَائِلًا :

بَيْنَمَا كُنْتُ وَاقِفًا ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ ، إِذَا بِصَوْتٍ
يَقُولُ لِي أَحْفَرُ ، أَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ ، تَحْتَ الْحَجَرِ ،
إِنَّ كَنْزًا مَدْفُونًا هُنَاكَ ، سَوْفَ تَجِدُهُ إِنْ فَعَلْتَ .
وَسَكَتَ الْقَاضِي لِحَظَّةٍ ثُمَّ قَالَ : هَذَا هُوَ حُامِي ،
فَلَوْ كُنْتُ مَجْنُونًا مِثْلَكَ ، وَصَدَّقْتُ الْأَحْلَامَ ،
لَحَمَلْتُ الْمِعْوَالَ عَلَى كَتِفِي ، وَسَافَرْتُ فِي الْحَالِ إِلَى

بَغْدَادَ ، أَقْدَسُ بَيْلَاهَةٍ عَنِ بَشْرِ قَدِيمَةٍ حَتَّى أَجِدَ الْكَنْزَ ،

قَالَ الْقَاضِي هَذَا وَصَحَّحَكَ . فَتَصَاحَكَ الْحَاضِرُونَ .
وَأَسْهَمَ الْفَقِيرُ أَيْضًا فِي الضَّحِكِ . لَكِنَّهُ حَاوَلَ أَنْ لَا
يُظْهِرُ فَرَحَهُ بِمَا سَمِعَ . وَقَالَ : « لَكَ الشُّكْرُ
يَا مَوْلَايَ الْقَاضِي ! » ثُمَّ وَدَّعَ وَأَنْصَرَفَ .

كَانَتْ سَفَرَتُهُ فِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ إِلَى بَغْدَادَ تَبْدُو
أَقْصَرَ وَأَسْهَلَ بِكَثِيرٍ مِنْ سَفَرَتِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ؛ مَعَ أَنَّهُ
قَطَعَ أَكْثَرَ الْمَسَافَةِ مَشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ . وَقَدْ أَشْفَقَ عَلَيْهِ
أَحَدُ رِجَالِ الْقَافِلَةِ فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَرْكَبَ ظَهْرَ بَيْلِهِ ،
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

كَانَ الْوَقْتُ لَيْلًا لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الْخَرِيبِ ،

الذي تُقِيمُ فيه عَائِلَتَهُ . وكان الْقَمَرُ بَدْرًا فِضِيًّا
الضِّيَاءُ ، مَكَّنَهُ أَنْ يَرَى مَكَانَ الْبَشْرِ الْمَتْرُوكَةِ
بوضوح .

فَلَمْ يُضَيِّعِ الرَّجُلُ الْوَقْتَ فِي التَّفْتِيشِ عَنِ الْحَجَرِ
الَّذِي وَصَفَهُ حُلْمُ الْقَاضِي الضَّاحِكِ . فَأَقْتَلَعَهُ بِيَدَيْهِ ،
وَرَأَى يَحْفَرُ مَكَانَهُ الْأَرْضَ بِأَظْفَرِهِ ، فَإِذَا بِهِ يَمْسُ
شَيْئًا يُشْبِهُ الْمِلْحَ الْحَشِينَ . فَعَادَ يَحْفَرُ وَيَحْفَرُ بِأَظْفَرِهِ ،
حَتَّى عَزَّتْ يَدَاهُ بِجِلْدِ سَرَجٍ ^(١٠) . فَوَسَّعَ الْحُفْرَةَ
وَأَقْتَلَعَ السَّرَجَ . فَإِذَا فِي دَاخِلِهِ كَثْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ
الذَّهَبِيَّةِ وَالْفِضِيَّةِ ، وَالْجَوَاهِرِ وَاللَّالِيءِ ، رَأَتْ تَلْمَعُ
فِي نَوْرِ الْقَمَرِ .

فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي حَاجَةِ الضَّحِكِ ، يُرِيدُ أَنْ
يَضْحَكَ كَمَا ضَحِكَ عَلَيْهِ الْقَاضِي . لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ
يُوقِظَ زَوْجَتَهُ .

فَوَضَعَ الْكَفْرَ تَحْتَ الْأَشْيَاءِ الرَّثِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَنَامُ
عَلَيْهَا وَاسْتَرَا حَتَّى الصَّبَاحِ .

فَاسْتَبَقَطَ عَلَى صَوْتِ امْرَأَتِهِ الْمُرْتَجِفِ الْغَاضِبِ ،
وَعَلَى يَدَيْهَا تَنْضُمَانٍ عَلَى سَاقَيْهَا وَهِيَ وَاقِفَةٌ فَوْقَهُ
تَسْأَلُهُ قَائِلَةً :

- حَسَنًا فَعَلْتَ ! لَقَدْ أُعِدْتَ أَخِيرًا . تَفَضَّلْ
وَقُلْ لِي أَيْنَ كُنْتَ يَا حَضْرَةَ السَّائِحِ ؟
- كُنْتُ فِي الْقَاهِرَةِ .

وَتَهَكَّمَتِ الْمَرْأَةُ قَائِلَةً :

- وهل أتيت بالكَنْزِ الذي حِلِمْتَ به ؟

- نعم ؟ أتيتُ بِالكَنْزِ ! دُونَكَ مَا وَقَعْتُ عَلَيْهِ !

قال هذا ، وَسَحَبَ السَّرَجَ مِنْ تَحْتِ الْأَشْيَاءِ الرَّثِيَّةِ

الَّتِي يَنَامُ عَلَيْهَا ، وَقَدَّمَهُ لِزَوْجَتِهِ .

فَفَتَحَتِ الْمَرْأَةُ فَمَا أَبْلَهَ مِنَ التَّعَجُّبِ . لَمَّا وَقَعَتْ

عَيْنَاهَا عَلَى الْكَنْزِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ انْحَنَّتْ عَلَى زَوْجِهَا تُقْبِلُهُ ،

وَتَدْعُو لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ .

وما هي إلا أيامٌ معدودةٌ حتى انتقل الرجل

وعائلته إلى دارٍ واسعةٍ بأثاثٍ ورياشٍ ثمينٍ . وشفيت

المرأة من الغضبِ لما رأت نفسها تتأيلُ في أثوابِ



الحرير ، وأولادها يعيشون في خير ، ويذهبون إلى

الكتاب يتعلمون ، بعدما كانوا مشردين ، حفاة ،
عراة .

تفسير كلمات « ملكة الأفاعي »

١ - مستشاريه : في حالة الجر . أصلها مستشارون في الرفع :
جمع مستشار : من يأخذ الملك أو الرئيس
مشورته ، أو رأيه .

٢ - الأسفار : جمع سفر : رِق من جلد مصقول أبيض
شكله طويل ، كان يستعمل للكتابة في
الزمان القديم .

٣ - ينصدها : يصفها أو يجعلها بعضها فوق بعض .

٤ - القراصان : لصوص البحر ، أو قطاع الطرق في البحر .

٥ - إضرام النار : إشعالها .

٦ - يتوسل : يسترحم . يطلب بتناطف .

٧ - أدركته الشفقة : شعر بالشفقة .

٨ - أنبات : أعلنت عن الغيب .

ولم يبق الزوج خاملاً^(١) ، بل صار معروفاً بين
أغنياء المدينة يصغون إليه ويحترمون كلامه .

فكان كلما اقتربت إليه زوجته تحمّل الشراب ،
يهمس لنفسه قائلاً : « سبحان من يُبدل من حال
إلى حال » .

أسئلة « ملكة الأفاعي »

- ١ - مَنْ هو العالمُ الحكيمُ الذي عاش قديماً في بلاد اليونان ؟
- ٢ - من أين جاءه رسولٌ يحملُ إليه رسالة ؟
- ٣ - ما كانت تحوي تلك الرسالة ؟
- ٤ - هل وصل دانيال الى بلاد اليونان؟ ماذا حدث له في الطريق؟
- ٥ - كيف انتهى أمر دانيال ؟ وما ترك في يد زوجته ؟
- ٦ - هل ظهرت على ولده حسيب علاماتُ الذكاء ، ودانت أفعاله عليه ؟
- ٧ - هل استطاع حسيب أن يتعلم ؟ لِمَ ؟
- ٨ - بِمَ اشتغل لما صارَ في سن الشباب ؟
- ٩ - ماذا حدثَ لما كان حسيب مع الخطّابين في الغابة ، وأين التجأوا من الرياح والأمطار ؟

- ٩ - باحتراس : بتنبئه . بوقاية . باهتمام .
- ١٠ - النجاة : الذكاء .
- ١١ - مستنجد : مستعين . طالب النجدة ، أي المعونة .
- ١٢ - الطحلب : نبات الماء الناعم .
- ١٣ - فجوة : مسافة من الفراغ في حائط أو غيره .
- ١٤ - كهف : مغارة .
- ١٥ - اسكملت : جمع اسكاملة : كرسي واطٍ بدون ظهر .
يُجلَس عليه أو يوضع عليه طبق .
- ١٦ - الحجارة الكريمة : المعادن الثمينة من فيروز ، وزبرجد وغيرها .
- ١٧ - الفحيح : صوت الأفعى .
- ١٨ - استوت : جلست جلسة مستقيمة .
- ١٩ - تأجيل : تأخير .
- ٢٠ - التواءات : جمع التواء : مصدر التوى . انطوى . مال .
التواءات : انطواءات .
- ٢١ - التصرف بالشيء : مصدر تصرف به : تحكّم به . سيره
بخدمته .
- ٢٢ - فاترة : ليس فيها اهتمام .
- ٢٣ - الميراث : التركة التي يرثها الابن عن أبيه .

١٠ - ماذا فعل حسيب وهو منفرد عن رفاقه في المغارة ؟

١١ - أي شيء انفتح له ؟

١٢ - هل أرادَ رفاقه أن يعطوه نصيبه من شهدِ العسل ؟

١٣ - ماذا صنعوا لما طالبهم بحقه ؟

١٤ - اختصر حكاية حسيب منذ سقوطه حتى ظهرت له ملكة

الأفاعي في نصف صفحة ؟

١٥ - ما جرى بينه وبين ملكة الأفاعي ؟

١٦ - لماذا كانت تتأخر وهي تحكي له حكايتها؟ وما كانت وصيتها له؟

١٧ - كيف عاد إلى أمه ؟ وكيف وجدها ؟

١٨ - هل التقى أصحابه وما كان منهم ، ومنه أيضاً ؟

١٩ - هل رأته والدته مستحقاً أن يستولي على السفر، ميراث أبيه؟ أم؟

٢٠ - ماذا حدث له لما ذهب إلى الحمام ؟

٢١ - اختصر حكاية حسيب من وقت سفره مع الوزير الفارسي

حتى وصوله إلى بلاد فارس ؟

٢٢ - ماذا قالت له الأفعي في الطريق ؟ هل صنع كما قالت ؟

٢٣ - ما كانت عاقبة الطاعة؟ طاعة الحكمة التي ترمز إليها الحية .

٢٤ - متى أعطته والدته السفر الذي أوصى له به أبوه ؟

٢٥ - اختصر حكاية ملكة الأفاعي في صفحتين. وما هو مغزها؟

تفسير كلمات « حلم الرجل الفقير »

١ - الظما : العطش يُروي ظمأه . يسقي عطشه .

يرتوي بالماء .

٢ - يؤدي الخدمة : يقوم بها . يصنعها .

٣ - قاذفة : قطار من الجبال، يثني واحدُها وراء الآخر

في خط طويل .

٤ - على الرحب والسعة : تعبير للترحيب . كقولهم :

أهلاً وسهلاً .

٥ - البارك : الراكع .

٦ - قوائم الجمل : أو أي حيوان آخر : الأيدي والأرجل

للحيوانات .

٧ - منصبة : كرسي الحسب أو القضاء .

٨ - طاطاراسه : حنى رأسه .

٩ - أطرق : نكس رأسه مفكراً .

١٠ - مخرج الجواد: ما يوضع عليه تحت الفارس أو المسافر

١١ - حامل : ضد مشهور .

أسئلة « حلم الرجل الفقير »

١ - ما كان اعتقاد الرجل الفقير الذي كان يعيش في بغداد قديماً؟

٢ - هل كان يهرب هو من العمل؟

٣ - إلى أين انتقل أخيراً مع عائلته؟

٤ - هل كانت زوجته تشعر معه ، وتشاركه همه؟

٥ - ما كانت تقول له دائماً؟

٦ - أين راح يقضى نهاره ، بعدما انتقل إلى الخربة المهذمة؟

٧ - لماذا كان يقضي نهاره هناك؟

٨ - ما هو الحلم الذي كان يترامى له دائماً؟

٩ - هل استطاع أن يسافر إلى القاهرة؟ كيف؟

١٠ - إلى أين انتهى أمره في القاهرة؟

- ١١ - احك حكايته من ساعة قبض عليه الحارس حتى راح
القاضي يسخر منه ويلقنق له حلم الرجوع إلى بغداد .
- ١٢ - ريم شعر الرجل لما روى له القاضي حلمه الضاحك ؟
- ١٣ - هل عثر على الكنز الذي حلم به ؟ كيف ؟
- ١٤ - كيف استقبلته زوجته في الصباح ؟ وعن أي شيء سألته ؟
- ١٥ - كيف رد عليها ؟
- ١٦ - صف حالة الرجل بعدما وقع على الكنز كيف تغيرت .
وكيف راحت زوجته تعامله ؟ وماذا كان يقول ؟

مشورات
مكتبة سمير

بيروت

سلسلة بلابل الربيع

- الحلم السعيد
- مملكة الافاعي
- المصباح العجيب
- الجواد الطيار
- سبتيموس ساويروس
- الرجل الكنيب
- الوالي واقطار
- ناني والشاطر حسن

Alsunia.com



هذا العمل هو لشاق
 القصة المصورة وهو لغير
 اصناف بحدية و لتوفير
 المطبعة الادبية فقط الرجاء
 حذف اطلق بعد قراءته
 وانتياك النسخة الاصلية
 المخصصة فور تولهنا الاسواق
 لدعم اسنمنا ايتمنا.



By: Daisukie San